النبي رحمة وبهذا التقرير يظهر الفرق بين النبي صلى الله عليه وسلم
وبين ساير المومنين في ان الله وملايكته يصلون على النبي مع قوله
قبله هو الذي يصلي عليكم وملايكته ومن المعلوم ان القدر الذي
يليق به صلى الله عليه وسلم من ذلك ارفع مما يليق بغيره والاجماع
منعقد على ان في هذه الاية من تعظيم النبي صلى الله عليه وسلم والتنويه به
ما ليس في غيرها انتهى وقيل هي الاستغفار ونقل ابن ابي حاتم عن ابن
جبير ومقاتل ورد عن الضحاك ورجحه القرافي وجرى عليه البيضاوي
وغيره ولك ان تقول هذا لا ينافي القولين الاولين لان المغفرة فيه بمعنى
الرحمة المخصوصة المراد بها تعظيمه والثنا عليه وتشريفه والتنويه بعلي
قدره وشرفه بين ملايكته مع مزيد الافضال عليه من سوابغ انعام
ما يليق بعظيم كماله فاتضح انه لا مخالفة في الحقيقة بين هذه الاقوال
الثلاثة وان مالها ومرجعها الى ما ذكرته فتدبره ثم رايت في كلام
ابن عطية ما يومي اليه فانه قال صلوات الله على عبيده عفوه ورحمته
وبركته وتشريفه اياهم في الدنيا والاخرة ونشره الثنا الجميل عليهم اي فهي
تشمل ذلك كله لكن الذي لنبينا صلى الله عليه وسلم منه هو اكمله واعلاه
واشرفه واتمه ومن ثم قال بعضهم صلاة الله على خلقه خاصة وعامة
فهي على انبيايه الثنا والتعظيم وعلى غيرهم الرحمة فهي التي وسعت كل
شي انتهى ويويد ذلك قول الغزالي وغيره ان لفظ الصلاة موضوع
للقدر المشترك وهو الاعتنا بالمصلى عليه واما صلاة الملايكة عليه
صلى الله عليه وسلم فقيل هي الدعا رواه البخاري عن ابي العالية
وغيره عن الربيع بن انس والضحاك وجرى عليه ابن الاعرابي وابن
عطية وغيرهما وقال ابن عباس الدعا بالبركة علقه البخاري وقال
المبرد رقة تبعث على استدعا الرحمة وهو معنى قول غيره رقة ودعا

وقال

وقال الراغب الاستغفار وجرى عليه الماوردي ولا خلاف في الحقيقة
بين هذه الاقوال ايضا كما هو ظاهر لانا منهم بمعنى الدعا الشامل
للدعا بالبركة وبالمغفرة اي اللايقة بمقامه صلى الله عليه وسلم وبغيرها
من ساير المواهب اللايقة به صلى الله عليه وسلم والباعث عليها منهم
ما ركبه الله فيهم من الرقة والمعرفة بحقوقه صلى الله عليه وسلم ومن
خصص الدعا بالبركة او المغفرة لم يرد انهم لا يدعون له بغير ذلك
اذ لا دليل له على هذا الحصر وانما اراد النص على اظهر مقاصد
الدعا عنده فاجتمعت الاقوال واتضح المراد منها وهو انهم يطلبون
له صلى الله عليه وسلم من ربه مزيد الثنا عليه وتعظيمه والافضال
عليه من بركته ومغفرته وغيرهما من ساير المراتب العلية ما يليق
بما هو كماله وعلى حاله صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم واما صلاة
مومني الانس والجن عليه فهي بمعنى الدعا اي طلب ما ذكر له صلى الله عليه
وسلم من الله تعالى فايدة عامة القرا على نصب الملايكة عطفا على
اسم ان ثم قيل يصلون خبر عنهما وقيل عن الثاني وخبر الجلالة محذوف
لدلالة يصلون عليه قيل ويرجحه تغاير الصلاتين وظاهر كلام ابي
حيان ترجيح الاول وعليه فترد حجة الثاني بانه لا نظر للتغاير مع
استعمال لفظ الصلاة للقدر المشترك كما مر بيانه ثم رايت بعضهم
اعتمد ذلك ايضا بل صوبه فقال عقب حكايته ان يصلون ليس خبرا
عنهما للتغاير السابق والصواب عندي ان الصلاة لغة بمعنى واحد
وهو العطف ثم هو بالنسبة اليه تعالى الرحمة والى الملايكة الاستغفار
والى الادميين دعا بعضهم لبعض انتهى وقرى بالرفع وعليه فيحتمل انه
عطف على محل اسم ان ويصلون خبر عنهما وان يكون يصلون خبرا
للملايكة وخبر الجلالة محذوف وهو مذهب البصريين لما مر ولئلا

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)